Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جوهر القوافى أيضًا.

وبتعمّق تعريف الخليل يتبيّن أن السجع يعنى -عنده- صفة الكلام، أما الفواصل فإنها شبيهة بالقوافى فى أمرين: أولهما، أن الفاصلة تمثل اللفظة التى تنتهى عندها العبارة من النثر وتنفصل عن العبارة التالية، مثلما تعتبر "القافية" اللفظة التى ينفصل عندها البيتان من الشعر. وثانيهما، التشابه الصوتى بين أحرف الروى، وبناء على هذا فالفاصلة -عند الخليل- تُعد جزءًا من السجع.

والفاصلة عند سيبويه (ت١٨٠هـ) تعنى ما ينفصل عنده الكلام سواء أكان رأس آية أم لم يكن، يقول: "جميع ما لا يحذف فى الكلام، وما يختار فيه أن لا يحذف، يحذف فى الفواصل والقوافى. والفواصل قول الله تعالى "والليل إذا يسر" و"ما كنا نبغ" ويوم التناد".(١) فكلمة (نبغ) من قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾(٢) ليست من فواصل السجع حيث إنها وقعت فى حشو الآية، وكذلك لفظة التناد. وقد تنبه الجعبرى إلى أن مراد سيبويه هو "الفواصل اللغويّة لا الصناعيّة".(٣) والمعنى نفسه نقابله لدى أحد أئمة القراءات، حيث يفرّق الإمام "عثمان بن سعيد أبو عمرو الدانى" بين الفواصل ورءوس الآى، منتهيًا من ذلك إلى أن "الفاصلة هى الكلام المنفصل عما بعده. والكلام المنفصل قد يكون رأس آية، وغير رأس، وكذلك الفواصل يكنّ رءوس آى وغيرها؛ وكلّ رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية"،(٤) فذلك هو المفهوم الذى ظل ملازمًا لكلمة "الفاصلة" فى أحضان علم القراءات قبل أن تصير مصطلحا ذا سمات جديدة فى ظل استخدام الدرس البلاغى لها.

وثمّة تساؤل يطرح نفسه على البحث، وهو: لماذا كانت "الفاصلة" -على وجه الخصوص- هى المصطلح البديل للسجع؟ يجيب "الجعبرى" على ذلك الاستفسار،

---

(١) الكتاب، سيبويه "أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩، جـ٤، ص ١٨٤-١٨٥.

(٢) سورة الكهف: ٦٤.

(٣) الإتقان فى علوم القرآن، السيوطى، جـ٣، ص ٢٩٠.

(٤) المصدر نفسه، جـ٣، ص ٢٩٠.